للصفة التمثيلية الحقيقية ؟

لقد اتهموني بالنميمة، وبأنني أكشف اسرار الحزب، وعضوية مؤتمره؛ فقلت لهم: ان الحزب استطاع، منذ العام ١٩٧٦، أن يستقطب أغلبية الجماهير العربية؛ هؤلاء هم مادة الحزب وقاعدتها، فكيف يخرج في المؤتمر ٣١٠ أعضاء يهود، في حين انهم لا يملكون هذا العدد ؟

انني، بالفعل، انتقدت ذلك في الصحف، ونشرت رأيي في هذا الموضوع؛ كما انتقدت قائمة الكنيست، وقلت لهم: لو استطاع الحزب أن يؤلف قائمة انتخابية تعبّر عن الوحدة التي نشأت في «يوم الارض» ١٩٧٦، لحقق وحدة جماهيرية جبّارة؛ فالجماهير، في ذلك اليوم، كنست كل المجالس المحلية الموالية للسلطة؛ وهذه الجماهير أكبر من جماهير الحزب بكثير؛ ولكن، للأسف، لم يعرف الحزب كيف يستفيد من وحدة الصف التي تحققت في ذلك اليوم.

لماذا يريد الحزب ان يفرض علينا نظام المناصفة في التمثيل ؟ فهذه القضية ليست مبدئية، ومفروضة علينا.

بعد انتخابات العام ١٩٦٥، انتخب ثلاثة شيوعيين للكنيست، اثنان عربيان وثالث يهودي؛ لكنهم لم يستطيعوا ان يحتملوا هذا الوضع، واجبروا عضو الكنيست العربي على الاستقالة متسترين بحجج مختلفة، منها ضرورة تفرّغه لأعمال حزبية أخرى، وذلك حتى يصبح التمثيل في الكنيست: اثنين يهوديين وواحد عربي. ان فرض هذه المسألة علينا هو تجاوز للموقف الاممي. ان مثل هذه القضية تمسّنا جماهيرياً. وعندما انتقدت هذا الموقف، اتهموني بأنني ضد المبنى الاممي للحزب.

انني لا أفهم من انتقادهم هذا سوى انه تغطية على طبيعة الحزب ودوره. فهو لم يعد حزباً أُممياً، وأصبح، بالنسبة الى الجماهير العربية، حزباً مطلبياً واحتجاجياً، وتخلى عن كثير من مواقفه الأممية، وأصبح يلوي ويسخّر القضية الفلسطينية حتى تتلاءم مع مواقفه الداخلية.

اضراب «يوم المساواة»

ان اضراب حزيران (يونيو) ١٩٨٧، الذي اطلق عليه «يوم المساواة» أيدته الجماهير العربية، لأن هذه الجماهير بحاجة الى الاحتجاج. ولكن هذا الاضراب، على أهميته، يختلف عن اضراب يوم الارض ١٩٧٦. فالاضراب الأخير جاء بموافقة الاحزاب الصهيونية، وبالتنسيق معها، وتحديداً مع المعراخ والكتل التابعة له؛ والمستهدف، بالنسبة الى المعراخ، هو الليكود، والمعركة الانتخابية ضده، علاوة على ان المعراخ يريد ان يظهر أمام الشارع العربي بأنه حزب مؤيد للمطالب العربية، فماذا يقصد بيوم المساواة ؟

لقد اتخذنا قراراً، في ذكرى يوم الارض، بأننا سوف نعلن الاضراب في الوقت المناسب، وحين تتم تعبئة الجماهير لذلك؛ فجاء يوم المساواة لتفريغ يوم الارض من محتواه ومضمونه، ولأجهاض هذا اليوم الذي كان من المفترض أن يتخذ الطابع نفسه الذي اتخذه في العام ١٩٧٦، وربما أكثر. لقد كان اضراب يوم المساواة اضراباً احتفالياً، ليس الا.

هناك فرق كبير بين الاضرابين، من حيث الاعداد، والاسباب، والقوى المشاركة، وموقف السلطة . فالاحزاب الصهيونية كانت موجودة في اضراب يوم المساواة، واستغلته في صراعاتها فيما بينها. اما اضراب يوم الارض، فقد قمع بالقوة العسكرية، وسقط فيه جرحى وشهداء؛ حتى شمعون بيرس نفسه قال في سخنين للعرب: «اذا اردتم الاضراب، فليكن ذلك؛ نظموا يوماً للمساواة، أو لغير ذلك، ولكن ليس ليوم الارض». ان السلطة لا تستطيع أن تحتمل تسمية «يوم الارض» نفسها، فهذه التسمية معادية للدولة في نظرها؛ أما المساواة، فقد وردت في معظم البرامج الحزبية الصهيونية، حتى لو كانت حبراً على ورق؛ بينما مسألة الارض، هي مسألة مختلفة، والسلطة أعلنت رسمياً عن أنه لا توجد هناك أرض عربية.

تفجّر الخلاف مع الحزب

تفجّر الخلاف بيني وبين الحزب حول قضايا عدة؛ بعضها تعرضت له، وبعضها سوف أجيء إلى ذكره. ضمن هذه القضايا، الموقف من «لجنة الدفاع عن الاراضي»، وأهدافها، والقوى المشاركة فيها.

تأسست هذه اللجنة في العام ١٩٧٥، عندما أُصدرت أوامر حكومية بمصادرة أراضٍ عربية